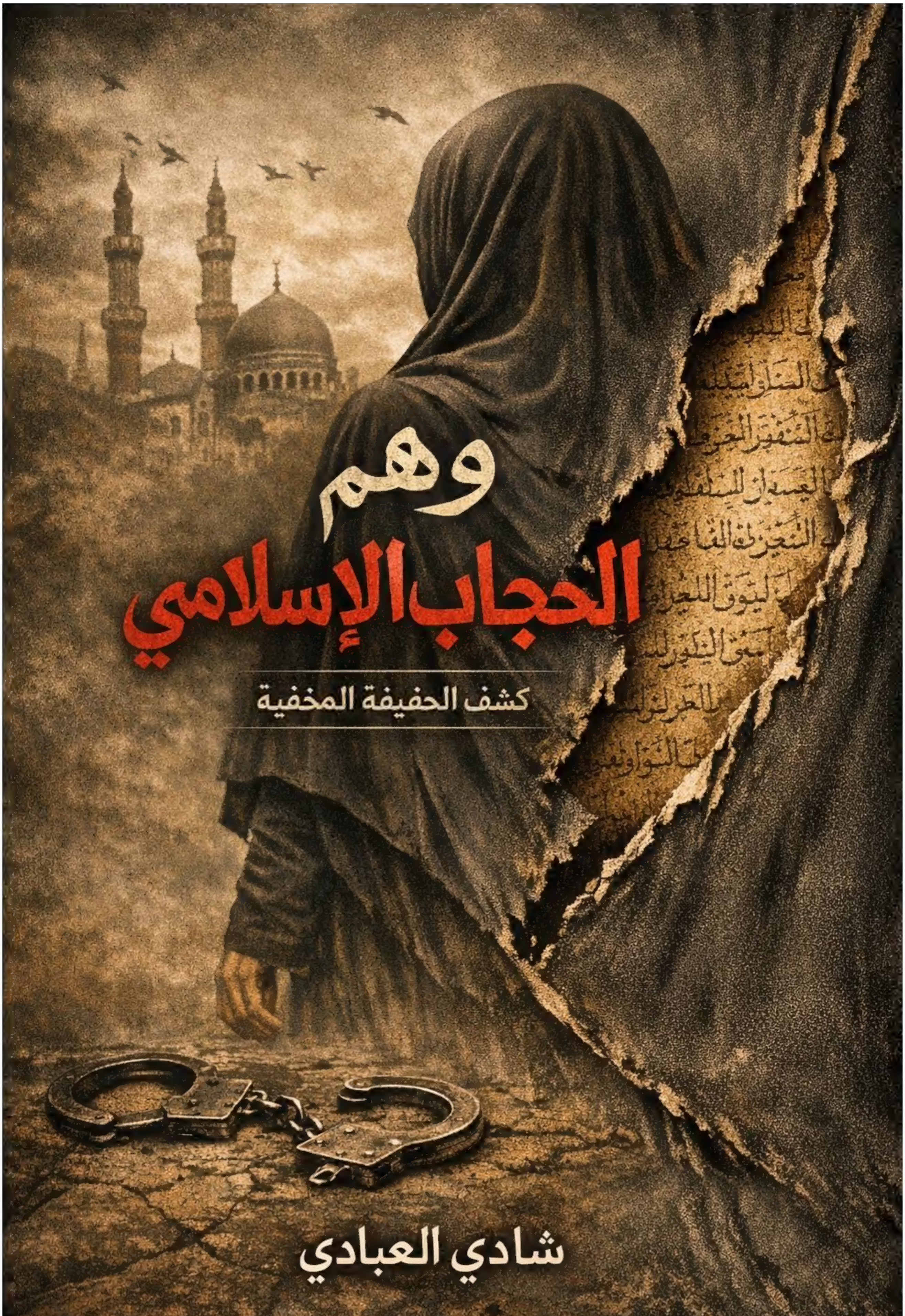

وهم
الحجاب الإسلامي
كشف الحفيفة المخفية
شادي العبادي

المقدمة

من الأمور التي ما زال النقاش دائر حولها هو قضية الحجاب، وقد يعتقد البعض أن قضية الحجاب قضية أخذت أكبر من حجمها ولكني أخالف من يقول هذا الرأي، فالحجاب اليوم ليس مجرد ذلك القماش الذي يغطي الرأس بل الأمر أصبح رمزًا أيديولوجيًا خطيرًا جدًا يتفاخر به جماعات الظلام كالإخوان المسلمين..

ما أزال أتذكر كلام النائب ينال فريحات في مناظرته مع السيد قيس زيادين عندما صرح أن فكر الإخوان المسلمين هو من أدخل مفهوم الحجاب للمجتمع الأردني ولكن قبل ذلك لم يكن يهم أحد ذلك المظهر.(١)

وأيضًا كلام الرئيس المصري جمال عبد الناصر عندما أشار لموقف حصل معه عندما عرض عليه أحد قيادات الإخوان فرض الحجاب بالقوة على نساء مصر، مع أن صاحب الطلب ابنته نفسها لا ترتدي الحجاب.(٢)

إذن الواقع والتاريخ يثبت أن قضية الحجاب ما هي إلا طريقة لإظهار القوة وانتشار أفكار الجماعة الإرهابية المحظورة – وأقصد هنا الإخوان المسلمين..

ولكن قبل ذلك لم يكن شأن هذا اللباس ينبني عليه إيمان أو كفر أو حتى إجبار أو إكراه كما يحصل اليوم، أصبح الحجاب أهم من حياة الإنسان واهم من الدين ذاته! ما أزال أذكر تلك الحادثة المحزنة التي حصلت في واحدة من مدارس البنات في السعودية عندما اشتعلت النيران في المدرسة ولم يستطع المسعفون إنقاذ البنات، ليس لضعف الإمكانيات أو العتاد بل بسبب رفض المنقذين إنقاذ البنات لأنهن مكشوفات الشعر! وماتت البنات للأسف وهن يحترقن أحياء!!!!(٣)

إذن قضية الحجاب اليوم ليست قضية بسيطة ولا هي عابرة، فهناك من رجال الدين من يفتي بالإجبار على هذا اللباس حتى لو بالقوة لولي أمر البنت، وهناك من الفقهاء من يجيز على الحاكم فرض الحجاب بالقوة على المسلمة وغير المسلمة..(٤)

وفي العصر الحديث تُجبر الفتيات على الحجاب في إيران وبل يُقتلن من أجل القماش، وما تزال دماء الشهيدة مهسا أميني لم تجف والتي تم قتلها من أجل القماش، وحسبي الله ونعم الوكيل! (٥)

وإذا كان هذا حال إيران التي تفرض العقوبات وتقتل السيدات فهناك أيضًا من الدول السنية من تفعل ذلك كأفغانستان التي تفرض لبسًا معينًا على النساء وبل يمنعون النساء من العمل والدراسة وبل حتى الخروج من البيت! (٦)

وفي دولنا العربية قد لا توجد قوانين صريحة كهذه ولكن الضغط الاجتماعي الممارس من قبل المجتمع كافٍ حتى يجعل بعض الفتيات يصلن لمرحلة من القهر والحزن وفي بعض الحالات الاكتئاب، ناهيك عن الأذى الجسدي سواء من العائلة أو المجتمع الذي يبرر لنفسه التعدي على الفتاة التي لا يعجبه فقط لبسها..

إن هذه الدراسة محاولة مني كباحث في مجال الأديان والأساطير لإعطاء بعد أخرى للأدلة التي يدعي البعض أنها دليل على الحجاب، مع دراسة تاريخية شاملة لبوادر ظهور الحجاب في المنطقة الشرقية ونقاش هادئ لكل الأدلة المطروحة وبل الإتيان بجديد...

وفي النهاية نتمنى أن يلقي هذا البحث قبول قلوبكم وعقولكم

المراجع

1 - عنوان المناظرة : مناظرة بين الاسلام السياسي والمدنية و تيار المحافظين - يمين وسط يسار في الاردن
2 - صدى البلد | فيديو نادر لـ الزعيم جمال عبد الناصر يسخر من طلب مرشد الإخوان بفرض الحجاب
3 - عنوان الخبر على موقع الجزيرة : حريق مدرسة سعودية يثير انتقادا للمطوعين
4 - الفتوة من موقع اسلام ويب تحت عنوان : هل يشرع للحاكم فرض الحجاب على غير المحجبات من المسلمات وغير المسلمات وسن قانون يعاقب من يخالف ذلك؟ الرجاء الرد مع الدليل خصوصا في جزئية سن القانون.
5 - منظمة العفو الدولية : إيران: قانون الحجاب الإلزامي الجديد يُعزز قمع النساء والفتيات
6 - United Nations-Afghanistan: Taliban's crackdown on women over 'bad hijab' must end

تاريخ الحجاب

حتى نتمكن من دراسة ظاهرة الحجاب يجب علينا فهم مصدر هذا اللباس في الحضارات القديمة، لقد ظهر الحجاب كحاجة لتفريق بين الإماء والحرائر (١) لذلك لا نجد في الحضارة المصرية أي ذكر لقوانين عن الحجاب على النساء، فمن المعلوم أن مصر لم تستعبد الناس (٢).. في المقابل أول ذكر للحجاب جاء في القوانين الآشورية، أن المرأة المتزوجة يفرض عليها لبس غطاء لرأس، وأما الاماء فكان يتم قطع أذنهم إذا ثبت ارتداؤهم الحجاب! (٣) وبعدها الحضارة الفارسية عن طريق التدريج اصبح من المفروض على النساء الحرائر أن يرتدين الحجاب، وأما الاماء فممنوع عليهم!.. وفي أثينا القديمة كانت النساء من الطبقات العالية ترتدي الحجاب، والحجاب المقصود هو غطاء الرأس الخفيف. (٤)

وفي خضم هذه الأحداث والتطورات ظهرت مجموعة يطلق عليهم "العبرانيون"، وهذه المجموعة تأثرت بالأديان التي قبلها وهذا ما لا خلاف عليه بين المختصين في مجال الأديان، ففكرة الحياة ما بعد الموت تطورت لديهم وفكرة الشيطان وفكرة المخلص.. (٥)

لذلك يمكن القول أنهم تأثروا بالمحيط وستلهموا فكرة الحجاب كذلك، فلقد كانوا في بابل عندما قام نبوخذ نصر بسبيهم سنين طوال وتأثروا بطباع القوم وبل بدينهم، وأيضاً تأثروا بالحركة الهلنستية فيما بعد كما لا يخفى على أحد.. فنحن نرجح أن مسألة اللباس ما هي إلا اقتباس أو تأثر بالذي كان قبلهم بذات عندما نتذكر أن الحجاب ظهر بسبب العبودية واليهودية تعترف بوجود العبودية!

فدخل الحجاب من هذا الباب ولكن بطريقة أخف من ما سبق، فاصبح الحجاب بالعرف اليهودي مجرد لباس خاص فقط بالسيدات المتزوجات ويكون فقط غطاء لرأس لا أكثر.. وهذا ما يتفق عليه جميع اليهود اليوم (٦)

وبعدها أتت المسيحية وخففت الأمر أكثر مع الرسول بولس الذي قال: "إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ." . لقد اعتبر غطاء الرأس((فقط)) داخل الكنيسة لا خارجها، ولا يكون إلا غطاء بسيط..

وأما الراهبات التي قد تخطر ببال أحد من القراء، فامرهم مختلف، فالراهبة تكرس حياتها فقط لرب، بمعنى آخر هي تمتنع عن العالم لتركز بالعلاقة الروحية بينها وبين الله، لذلك تغطي شعرها كما قال بولس رسول في النص السابق... ولكن هل هو إلزام؟ لا، ليس إلزاماً، فلا يوجد توجيه كامل للبس الموجود، بل لا يوجد لبس موحد على جميع الطوائف، بل إن النساء يصلن إلى المناصب الدينية بلا حجاب كالسيدة "سارة مولالي" أسقف بريطانية، هو أقرب للبس عمل كالذي يرتديه الراهب المسيحي لا أكثر ولا أقل، وليس أمراً سماوياً..

وأما الإسلام فلا نجد في الحقيقة دليل واضح على فرضية لبس الحجاب والتي سوف نتكلم عنها بالتفصيل لاحقاً، ولكن المتتبع لأحوال العرب قبل الإسلام يعلم علم اليقين أن هذا اللباس كان موجوداً بالمنطقة العربية ولكن ليس بطلب من الإله بل بواقع الظروف.

فالنساء بالماضي كانوا يتجولن بصحراء الحارقة، لذلك كانوا بعضهم يغطون الرؤوس حتى لا يصبن بضربة شمس كما يفعل الرجال كذلك من خلال – الشماغ – حتى لا تضربهم الشمس ومن أجل تغطية الوجه من التربة.. (الحجاب وقمة ال١٧ نسخة هنداوي ص ١٩)

لذلك كانت النساء قبل الإسلام يغطين الرأس ولكن من أجل الجو ويظهرن صدورهن كما تنقل ذلك المدونة الإسلامية والتفاسير.

وعندما انتشر الإسلام بدأ التلاعب من خلال بعض الفقهاء الذين حاولوا ادخال مفهوم الحجاب من خلال اختراع أسباب النزول وأيضاً ادخال بعض النصوص التي تطعن بشكل صريح بالوحي ، وهذا بسبب أنهم كانوا يعانون من ذات المشكلة في القرون السابقة وهي العبودية، لذلك نجد الفقهاء يفرضون الحجاب على الحرائر، ولكن الإماء لهم أن يكشفوا صدورهم خلال الصلاة!!! (٧) وكانت الإماء تباع بالأسواق وأجسادهم مكشوفة (٨) واستمر هذا الأمر حتى إلغائها في العالم .. فوجد الفقهاء أنفسهم في مأزق، فمن ناحية هناك تجارة العبيد والتي هي من مصادر المال والقوة لدولة، من ناحية أخرى لديهم الحرائر التي قد يخطئ البعض ويتعرض لهم كما يقول ذلك بعض المفسرين(٩)، فكان الحل هو الحل القديم. وعندما حصلت الفتوحات بدأ يتأثر المسلمون بكتب أهل الكتاب من الجيل الأول بشخصيات كـ "كعب الأحبار" اليهودي الذي أسلم وكان فيه الكثير من اليهودية، وادخل مفهوم لباس اليهودي (١٠)، وهو غطاء رأس، وبعدها تشدد الفقهاء وحملوا النصوص ما لا تحتمل حتى تتماشى مع الواقع الجديد.. ومن هنا أصبح لدينا لباس الذي يطلق عليه حجاب..

مراجع

1 - الاماء هم العبيد و الجواري يمكن لسيد الاماء ممارسة الجنس معهم بدون عقد زواج -واما الحرائر فهم عكس العبيد وهي السيدة الحرة ..
2 - موسوعة مصر القديمة الجزء الرابع عشر الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر فصل العبيد – طبعة هنداوي الاكترونية/ الباحث اشرف عزت مقطع بعنوان : تفكيك قصة الخروج : مصر القديمة لم تعرف العبودية .
3 - الحجاب – جمال البنا ص ٥٣-٥٤
4 - المرجع السابق ص٥٤ – ٥٦
5 - راجع مثلا كتب فراس السواح او وليد فكري او خزعل الماجدي في هذا الباب ..
6 - الحجاب: شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ص٧٣ | وهناك مقطع للحاخام الحنان ميلر على قناة اهل الكتاب - ثياب اليهود
7 - كتاب المغني - دار عالم الكتب الجزء الثاني ص ٣٣٣-٣٣٢
8 - مصنف ابن أبي شيبة -الجزء ٥ ص ٣٣ كتاب البيوع والأقضية – الرجل يريد أن يشتري الجارية فيمسها
9 - تفسير ابن كثير لاية: "" ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ""
10 - لمراجعة الامر والدخول اليهودي راجع مقدمة الشيخ حسن السقاف في كتاب العلو ، فقد بين الادلة الكثيرة من التراث الاسلامي ذاته على تاثير شخصية كعب حتى على الصحابة .

ما سبب ظهور الحجاب في المدونة الاسلامية ؟

ان المتفحص لظاهرة الحجاب بكتب الفقه الإسلامي يجد التخبط الشديد على سبب ظهور الحجاب ..
فمن ناحية نجد الفقهاء يستدلون بخبر غريب يقول ان سودة كانت ذاهبة لقضاء الحاجة ، فلحقها عمر بن الخطاب

وكان يصرخ انه شاهدها وطلب من النبي ان يحجب النساء ؟! :
أنَّ أزواجَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كُنَّ يَخرُجنَ باللَّيلِ إذا تَبَرَّزنَ إلى المَناصِعِ، وهو صَعيدٌ أفيَحُ، فكان عُمَرُ يقولُ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: احجُبْ نِساءَك، فلَم يَكُنْ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَفعَلُ، فخَرَجَت سَودةُ بنتُ زَمعةَ، زَوجُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، لَيلةً مِنَ اللَّيالي عِشاءً، وكانَتِ امرأةً طَويلةً، فناداها عُمَرُ: ألا قد عَرَفناكِ يا سَودةُ، حِرصًا على أن يَنزِلَ الحِجابُ، فأنزَلَ اللهُ آيةَ الحِجابِ.
الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 146
ونجد أثرًا آخر يعزز فكرة ان الحجاب ظهر بسبب رأي عمر :
قال عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضيَ اللهُ عنه: وافقتُ رَبِّي في ثَلاثٍ: فقُلتُ يا رَسولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذنا مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى، فنَزَلَت: {واتَّخِذوا مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى} [البقرة: 125] وآيةُ الحِجابِ، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لو أمَرتَ نِساءَكَ أن يَحتَجِبنَ؛ فإنَّه يُكَلِّمُهنَّ البَرُّ والفاجِرُ، فنَزَلَت آيةُ الحِجابِ، واجتَمع نِساءُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الغَيرةِ عليه، فقُلتُ لهنَّ: (عَسى رَبُّه إن طَلَّقَكُنَّ أن يُبَدِّلَه أزواجًا خَيرًا مِنكُنَّ)، فنَزَلَت هذه الآيةُ الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 402
وهذه الأخبار لا يمكن لنا ان نقبل بها ، فهي تفتح الباب لشك وطعن في وحي القرآن، فاذا كان القرآن وحي من الله فلماذا يأتي عمر رضي الله عنه حتى ينزل قرآن يقول بكلامه ؟ فنحن نرفض هذه الروايات التي تتكلم عن نزول الآيات الموافقة لرأي عمر .
ومن ناحية أخرى لا يمكن القبول بالقول : ان البر الفاجر يتكلم مع نساء النبي ! ان هذا طعن شديد لجناب النبي ، وقد تكون تسللت هذه الروايات للتراث بسبب تعصب بعض علماء السنة لعمر رضي الله عنه . ومن المعلوم ان النص اذا خالف صحيح العقل فيمكن للمسلم رد الخبر (١) لذلك نحن نرد هذه الأخبار التي تطعن بالقرآن وجناب النبي .
اذن الرواية الأولى تفترض ان الحجاب أتى بسبب عمر بن الخطاب والحمامات ، الرأي الثاني نظر لأمر الحجاب نظرة أخرى وهي المنطقية أكثر وهي العبودية ..
فكما وضحنا بالسابق ان الحجاب كان فرضًا اجتماعيًا لا فرضًا دينيًا ،، لو كان الحجاب فعلًا فرضًا على جميع النساء كما يدعي المشايخ اليوم لمّا كنا وجدنا عمر بن الخطاب يضرب الأمة لارتدائها الحجاب وفي بعض الروايات النقاب :
رأى عمرُ أمةً عليها جِلبابٌ فقال : عَتَقْتِ ؟ قالت : لا ، قال ضَعِيهِ عن رَأْسِكِ ، إنَّما الجِلبابُ على الحَرائِرِ ، فَتَلَكَّأَتْ فقامَ إليها بالدُّرَّةِ ، فضربَ رأسَها حتى ألقَتْهُ
خلاصة حكم المحدث : صحيح
الراوي : أنس بن مالك | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : الدراية تخريج أحاديث الهداية | الصفحة أو الرقم : 124/1
ومن ناحية أخرى لدينا أثر ابن عمر الذي كان يشتري الإماء وهم عاريات الصدور ! ويلمس جسدهن ! :
أنَّ ابنَ عمرَ كان يضعُ يدَهُ بين ثدييها (يعني الجارية) وعلى عُجُزِها من فوقِ الثيابِ ويكشفُ عن ساقِها.
خلاصة حكم المحدث : صحيح الراوي : نافع مولى ابن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : إرواء الغليل الصفحة أو الرقم : 1792
وبخصوص أثر ابن عمر هناك خلاف عليه حتى نكون موضوعيين ولكن سواء كان صحيحًا او ضعيفًا فهو يؤخذ به في أبواب الفقه راجع مثلًا مصنف ابن أبي شيبة - كتاب البيوع والأقضية – الرجل يريد أن يشتري الجارية فيمسها .
وهناك من الآثار ما تقوي موقف ابن عمر مثلًا :
عن أبي موسى الأشعري إباحةُ النظرِ إلى ما فوق السرةِ ودون الركبةِ [أي الجارية التي يريد ابتياعها] خلاصة حكم المحدث : صحيح الراوي : - | المحدث : ابن حزم | المصدر : المحلى الصفحة أو الرقم : 31/10
وليس الأمر مقتصرًا على إسقاط الحجاب على المرأة الأمة بل ان العبيد الرجال كان يحق لهم رؤية سيدتهم بلا حجاب !
فهناك أثر نقله الدكتور محمد حبش(٢) - عن عائشة يخبرنا انها كانت تمشط شعرها أمام عبد من عبيدها ! :
ورُوي عن عائشة أنها قالت: ينظر العبد إلى شعر غير مولاته، وكانت تمتشط وهو ينظر إليها.
وهناك أيضًا أثر آخر يثبت ان النظر لنساء غير الحرائر ممكن :
قال: وكانت عائشةُ تستعجبُ بأمانته وتستأجره – فأرني كيف كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم يتوضأُ، فتمضمضت، واستنثرت ثلاثًا، وغسلت وجهها ثلاثًا، ثم غسلت يدها اليمنى ثلاثًا، واليسرى ثلاثًا، ووضعت يدها في مقدم رأسها، ثم مسحت رأسها مسحة واحدة إلى مؤخره، ثم أمرّت يديها بأذنيها، ثم مرت على الخدين. قال سالم: كنت آتيها مكاتبًا ما تختفي مني فتجلس بين يدي وتتحدث معي، حتى جئتها ذات يوم فقلت: ادعي لي بالبركة يا أم المؤمنين، قالت: وما ذاك؟ قلت: أعتقني الله، قالت: بارك الله لك، وأرخَت الحجاب دوني، فلم أرها بعد ذلك

اليوم.
خلاصة حكم المحدث : صحيح الراوي : أبو عبدالله سالم | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح النسائي | الصفحة أو الرقم : 100
وهذا الأثر واضح ان عائشة كانت تعتقد ان الحجاب ليس فرضًا أمام العبيد او المملوكين فعندما أصبح حرًا عادت لارتداء الحجاب !
اذا ذهبنا للتفاسير الإسلامية أيضًا نجد ابن كثير مثلًا يصرح :
وقوله : (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أي : إذا فعلن ذلك عُرفن أنهن حرائر ، لسن بإماء ولا عواهر ، قال السدي في قوله تعالى : ([يا أيها النبي] قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) قال : كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة ، يتعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق يقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن ، فإذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا : هذه حرة ، كفوا عنها . وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب ، قالوا : هذه أمة . فوثبوا إليها . وقال مجاهد : يتجلببن فيُعلم أنهن حرائر ، فلا يتعرض لهن فاسق بأذى ولا ريبة .
وكلام ابن كثير صريح واضح ان الحرة ترتدي الحجاب حتى لا تتعرض لها احد ، لأنها تُعرف أنها ملكية لعائلة او لقبيلة ما وليس أمة تم أخذها من الحرب وليس لها معين ولا حامي !
وهناك سبب آخر لفرض الحجاب يدعي بعض الشيوخ اليوم وهو الخوف من الفتنة .
فيقول المشايخ بعد إسقاط العبودية وحل مشكلة الحمام ان الأصل بالتحريم هو الخوف من الفتنة وان الحجاب هو الفطرة ، ولكن هذا الكلام غير طبيعي ولا فطري بالمرة فاذا كان الله يخلق المرأة جميلة وتحب ان تتزين لنفسها فلماذا يأتي النص بغير الفطرة التي يتكلمون عنها ؟ فالواقع هم يتكلمون عن فطرة منتكسة تكون فيها المرأة خاضعة لزوجها كالعبد واذا كان هذا هو مراد الله والخوف من الفتن لما رأينا أسواق بيع البشر التي تكلمنا عنها .
ان الحجاب ليس مع الفطرة بل هو ضد الفطرة والحب فمن الطبيعي ان يرى الشاب الفتاة ويعجب بها وان يحاول التقرب منها والتعرف عليها ومن يعلم قد يتزوجها . بل ان وجود العلاقة الطبيعية بين الشاب والفتاة يساعدهم على تكوين شخصيتهم وفهم ذاتهم وما متطلبات الحياة عكس النساء التي لا تمتلك تجارب والتي يسهل خداعها للأسف في عالمنا . ان أجمل العلاقات والتي نقرأ عنها بروايات الحب وأيضًا في الأفلام والتي تأسر القلوب تكون بها العلاقة طبيعية ، ان كتم المشاعر والعلاقات غير طبيعي و في دولنا أدى لتشوه مفهوم الحب لدينا وأصبح الشباب لا يميزون بين المشاعر والشهوة وبين ما هو تحرش وبين ما هو غزل وبين ما هو إعجاب وحب ...
لقد أصبح لدينا جيل مشوه وهذا بسبب الابتعاد عن الطبيعة الإنسانية .
فمن يقول من المشايخ ان الإعجاب او ما يتم الإطلاق عليه فتنة ما هو إلا طبيعة إنسانية ..

وهناك قضية أخرى ، لنفترض أن السبب هو الفتنة والشهوة كما يقول الفقهاء ، فهل إذا كانت الرغبة الجنسية غير متوفرة فهل يسقط الحجاب بحسب كلامهم ؟ الجواب عند فقهاء اليوم لا الحجاب فرض بكل الأحوال . ولكن في الواقع لقد ناقش الفقهاء القدماء هذا الأمر ولكن بتجرد أكبر ولذلك ذهب بعضهم أن الشهوة إذا لم توجد سقط فرض الحجاب .
فالقرآن ينص في الآية التي تقول : غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ .
ولقد ذكر المفسرون في تفسير الآية عددًا من الحالات التي قد يُقصد بها ، منهم من ذهب أنها تتكلم عن الصبي قبل البلوغ والبعض أنها عن المجنون والبعض اعتبر أن المقصود المخنث الذي لا يشتهي النساء ، وكان يُسمح لهم الدخول على النساء بلا حجاب .
وفي الحديث تذكر عائشة أن المخنثين كان يُسمح النبي بدخولهم بيته بلا أي مشاكل حتى أخذ واحد منهم يوصف نساء النبي فلذلك قام النبي بلعنه ولكن بقية المخنثين تركهم .
كانِ يَدخُلُ على أزواجِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مُخَنَّثٌ، فكانوا يَعُدُّونَه مِن غيرِ أولي الإربةِ، قال: فدَخَلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَومًا وهو عِندَ بَعضِ نِسائِه، وهو يَنعَتُ امرأةً، قال: إذا أقبَلَت أقبَلَت بأربعٍ، وإذا أدبَرَت أدبَرَت بثمانٍ، فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ألا أرى هذا يَعرِفُ ما هاهنا، لا يَدخُلَنَّ عليكُنَّ، قالت: فحجبوه.
خلاصة حكم المحدث : [صحيح] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2181
إذن يجوز للذي لا يشتهي النساء أن يدخل عليهم من المثليين مثلًا بناءً على كلامهم ، وبناءً عليه إذا كان الشاب والفتاة في مكان عام فلا خوف من الفتنة لأنه لن يحصل شيء والغريزة لن تتحرك في أغلب الوقت ، طبعًا نحن نناقش الادعاء إذا كان فقط الشهوة فيمكن حلها بسهولة .
وأيضًا أضيف أن الحجاب لا يمنع الفتنة الجنسية فلقد صرح الشيخ أبو إسحاق الحويني أن أغلب التلاميذ كانوا يشكون لشيخ أنهم يفتنون بالمرأة المنقبة أكثر من غير المنقبة وهذا بسبب أنهم يتخيلون الأمر كما يريدون ! (٣)

إذن حل الحجاب بل النقاب لا ينفع بل أزيد من الشعر بيت وأقول أن أكثر الدول التي ينتشر فيها التحرش الجنسي هي تلك الدول التي ينتشر بها الحجاب ، مصر مثلًا نسبة التحرش بها ٩٩% وتعد أخطر المدن للنساء . (٤)
بل إن الجوع الجنسي يصل حتى الحرم المكي ولقد شاهدنا كلنا حالات التحرش الكثيرة أمام الكعبة (٥)
فعن أي شهوة تتكلمون ؟ وإذا كان فعلا الشهوة هي السبب هل يعني ذلك سقوط الحجاب اذا كانت المراة تثق بالرجل الذي معاها ؟ سوف يقول البعض لا ولكني سوف انقل فتوة لشيخ الاحباش(٦) عندما اجاز مشاهدة الافلام الاباحية لاي رجل لا يشعر بالشهوة اتجاه الافلام ، فاذا اجاز الشيخ مشاهدة الافلام الاباحية اذا لم توجد الشهوه فالحجاب ايضا يوخذ نفس الحكم ..
وبكل الأحوال نستنتج مما سبق أن أسباب ظهور الحجاب ٢
الأول عدم وجود حمامات وخصوصية ، والآخر العبودية ، واليوم لم تعد العبودية لها وجود اليوم وأما الحمامات فلا أتصور أن هناك من يقضي حاجته في الخلاء كما كان يحصل إلا في ما ندر ، ومن المعلوم أن القاعدة الشرعية تقول أن الأمور لها "علة "فإذا ذهبت العلة بطل التحريم .
مثلًا الخمر حرام والسبب بذلك علة التحريم السكر ، ولكن إذا لم تُسكر فهي ليست حرام ، وعلة الحجاب كما تبين لنا لم تعد موجودة ، وبناءً عليه تسقط فرضية الحجاب ..

المراجع

1. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه - الإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق حسن السقاف ص ٢٧-٢٨
2. المرأة بين الشريعة والحياة لدكتور محمد حبش ص٩٦
3. مقطع يوتيوب بعنوان : الحويني المنتقبة تثير الفتنة اكثر من المتبرجه
4. موقع الجزيرة - "أخطر مدن العالم للنساء".. لماذا ينتشر التحرش الجنسي في مصر؟
5. I24NEWS – حملة "وأنا أيضا" تكشف عن تحرشات جنسية خلال موسم الحج في مكة
6. الحبشي يستحل الأفلام الإباحية

https://youtu.be/x1Ql87WhWVw?si=bbDQ5GgnR77jV0KU

الحجاب في القران

في القرآن وردت كلمة الحجاب كعازل أو فاصل ، وليس لباسًا . (١) فَالآيات التي تورد كلمة الحجاب لا تدل على لباس ، ولكن يستعمل المشايخ آيات أخرى ليست واضحة في الحقيقة لما ينادون به ..
على ماذا استدل المشايخ إذن ؟
الآية التي تقول :
١ – وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31) – النور
إن الآية هنا لا تدل على الحجاب وممكن لكل منصف ولم يتلوث عقله بكلام الفقهاء أن يعلم ذلك ، فبداية الآية تقول : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ.
إذن هناك زينة ظاهرة للناس وأخرى لا ، استنبط الفقهاء أن المقصود هو الوجه والكفين ، ولا نعلم كيف استنبطوا ذلك .

إن من أفضل التفاسير لهذا الجزء من الآية (٢) يقول الآتي : إن الله قسم الزينة لظاهرة وهي الخلقة الأصلية الظاهرة والبارزة ، وهناك زينة مخفية بالخلق ذاته وهي الجيوب التي يجب سترها والاعتماد هنا على الآية ذاتها " جُيُوبِهِنَّ " فهي الزينة المخفية التي على المرأة تغطيتها ..

وهناك من الفقهاء (٣) من اعتبر هذا الجزء من الآيات رخصة لتكشف المرأة أجزاء من جسدها إذا كانت تأمن نفسها من الشهوه امام الرجال ، بمعنى أخرى أن ذات الآية ذكرت مجموعة من الرجال التي تجتمع فيهم صفة عدم ثوران الشهوة ففي حالتهم يجوز للمرأة كشف زينتها أمامهم ، وهناك اختلاف طبعًا بينهم فهناك من توسع وهناك من قيد .

وهناك تضارب بتفسير ذات الآية (٤) فبعض الفقهاء والآثار ترى أنها دليل على إخفاء المرأة كلها ! وبعضهم تساهل في الكشف عن أجزاء من الأيادي وهناك من ربطها بلباس كالخلخال والملابس ، وهذا تضارب يفتح المجال لنا أيضًا أن نجتهد وأن نرفض هذا الكلام كله وأن نقول إن الأمر متروك للعرف العام . فالمرأة في مكان قد يؤذيها أن تخلع الحجاب بسبب أعراف أو دين ولكن في أماكن أخرى لا فالأمر متروك للعرف .. لذلك هناك من الأصناف الكثير التي يجوز للمرأة كشف شعرها أمامهم، كالعبيد مثلًا وغير ذي إربة من الرجال الذين لا يشعرون بشهوة وهناك استثناءات كثيرة حتى في المدونة الفقهية .

وبعدها لدينا القسم الثاني في الآية وهو العمدة بها : وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ .

إن الآية تقول بشكل بسيط ومبسط : يا أيها النساء لتضعن الخمار على صدوركن المكشوفة ، فالأمر لم يأتِ لتغطية الشعر بل لتغطية الصدر ((فقط)) .

وأما ذكر الخمار هنا لا يعني بالضرورة غطاء الرأس ، فالخمار باللغة قد يعني التعبير المجازي فكلمة الخمار أصلها هو الخمر وهو غطاء العقل ولا يعني هذا أنه يوضع على الرأس بالضرورة .

لذلك نحن نرى أن الأمر أتى بطلب من المرأة أن تهتم بالجزء الذي يفتن لا الجزء الآخر التي هي تغطيه أصلًا بسبب الجو الحار وبسبب الأتربة ..

فالآية تشدد بل تأمر بتغطية الصدر بالغطاء الموجود أو المتوفر الذي يغطي الرأس بسبب التراب ولكن ليس من باب الإلزام به . وعامة المفكرين اليوم والشيوخ الإصلاحيين مع هذا التوجه أن الأمر بتغطية الصدر لا الشعر.(٥)

ولقد سبق وشرحنا طريقة لباس النساء في عصر التنزيل ، الذي كانت فيه النساء تغطي نفسها بسبب الأتربة وتترك الصدر لا من أجل الدين بل من أجل الأجواء الحاره فقط ، ولكن لم تأمر الآية المرأة بالتغطية بل أمرتها فقط بتغطية الصدر.(٦)

وبعد ذلك ندخل بجزء الآخر من الآية الذي يذكر الاستثناءات : أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ .

وهنا نجد أن الآية تذكر ملك اليمين ، وملك اليمين هو الشخص الذي يمتلكه سيده ولقد كان بعض الفقهاء يجوز كشف المرأة شعرها أمام مملوكها استنادًا لبعض الآثار عن عائشة (٧)

وتذكر أيضًا الآية أولي الإربة من الرجال ، وهذا الجزء في التفاسير فيه كلام كثير والعديد من الأصناف ولكن جميعهم يشتركون بعدم الشهوة ، كأنها إشارة لعدم الإلزام إذا كان الشخص لا يشتهي أو كان مضمونًا بالنسبة للمرأة .

وآخر جزء من الآية يقول : وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ .

وهناك كالعادة تفسير كثير ، فمنهم من فسر المعنى بتحريم العمل الجنسي الذي يكشف المفاتن المخفية للمرأة ، بمعنى لا تضرب المرأة بقدمها حتى يُعلم ما تخفي تحت ملابسها . (٨) وهناك من التفاسير التقليدية من تفترض أن المعنى تحريم الخلخال على المرأة والسبب بذلك يعود أنه لا يجوز للمرأة لفت الانتباه لها (٩) وهذا الأخير غير مقبول كتفسير فالمرأة في عصر النبي كانت تذهب هنا وهناك وتتعلم بل تحارب في بعض المعارك .

(١٠) فكيف نفترض أنها تمشي باستحياء كشبح ؟ بل إن الآثار في السنة تثبت أن العلاقة بين الجنسين لم تكن فيها كل هذا التعقيد ، فهناك أثر يذكر أن النبي كان يناقش (١١) فتاة في أمر وكان مع النبي شاب ينظر للفتاة بكل إعجاب وهي تبادله النظرات ولكن يرفض الرسول الأمر إلا عندما أحس أن الفتاة تشعر بالخجل ونسيت المشكلة التي تناقش بها النبي : أردَفَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الفضلَ بنَ عباسٍ يومَ النحرِ خلفَه على عجزِ راحلته، وكان الفضل رجلًا وضيئًا، فوقف النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم للناس يُفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم

وضيئة تستفتي رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فطفق الفضل ينظر إليها، وأعجبه حسنها، فالتفت النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والفضل ينظر إليها، فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها.
الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 6228 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]
إذا كنا نريد أن نفهم الآية بطريقة عصرية وأيضًا وسطية ، يمكن لنا القول إن معنى الآية منع إصدار الصوت في الأماكن التي قد تجد نفسها المراة فيها بخطر ، فقد يكون لبس الخلخال في ليل مثلًا منبهًا للمجرمين وأيضًا قد يعني تحذر المرأة من الضرب بالرجل والذهاب للأماكن الخطيرة .. وهذا الأمر ممكن ومنطقي في عصر التنزيل أن يكون هو المقصد . وأما اليوم مع وجود الكاميرات والقوانين الرادعة في المجتمعات التي تنظر للمرأة كإنسان لا كسلعة لا يهم إذا لبست أو لا ولكن في بعض المناطق في مجتمعاتنا نعم .. هذا التأويل هو جمع لما سردته وهو موقف الوسط.
وربما مما يدعم ما أقول هو ما ذكره الإمام ابن كثير في تفسير آية الجلباب : كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة ، يتعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق يقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن ، فإذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا : هذه حرة ، كفوا عنها . وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب ، قالوا : هذه أمة . فوثبوا إليها .
وقال مجاهد : يتجلببن فيُعلم أنهن حرائر ، فلا يتعرض لهن فاسق بأذى ولا ريبة .
وأما الآية الثانية التي يستدل لها الشيوخ لإثبات ارتداء الحجاب هي الآية التي تقول : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (59) – الأحزاب
وأما الآية هنا فهي لا تدل على الحجاب في الحقيقة فهي تذكر قضية – الإدناء – ولكن لا تحدد مستوى الإدناء .. بمعنى أخرى الإدناء هو الإنزال ولكن لأي حد لا نعلم ..
وبعدها تذكر الآية أن الإنزال يكون لجلباب ، والجلباب في اللغة قد يعني القميص (١٢) ، إذن نحن أمام آيات لا تدل بالضرورة على لباس واضح المعالم ولا يوجد حد معين أين يجب أن تغطي المرأة ، بل إن التفاسير ذاتها فيها عدد من الاختلافات على شكل الإدناء كما يذكر ابن كثير (١٣) فبعض الصحابة كان يرى أن الجلباب يشمل العينين أيضًا، بل يجب على المرأة أن تُبدي عينًا واحدة ! ولدينا ما يطلق عليه الحجاب الأفغاني وهو جلباب طويل يغطي كامل الجسد ويكون في الوجه ما يشبه الشبك حتى ، ولدينا الحجاب التقليدي المكشوف الوجه والمعروف ، وأيضًا أشكال الحجاب تختلف باختلاف الدولة والمكان ففي بعض دول لا يعتبر الحجاب الملون حجابًا ولكن في مكان آخر نعم وهناك من تكشف جزء من شعرها ببعض المجتمعات الأخرى .. وهناك من يختلف مع الفقهاء في هل يجب أن يكون لباس المرأة طويلًا لدرجة لمس الأرض أو لا (١٤) وهناك من الفرق من تنسب نفسها للإسلام وتؤمن بالقرآن ولا تؤمن به كفرقة البهائيين مثلًا التي لا تؤمن ولا ترفض الحجاب بل هو أمر خاص للمرأة ، وذات الأمر عند الموحدين الدروز الذين يؤمنون بالقرآن أيضًا ومن الصوفية العديد من المسلمين من يرفضون هذا اللباس ..
وباقي الآية يقول : ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ .. المقصود هنا بحسب كتب التفاسير أن المرأة تلبس الجلباب حتى تُعرف أنها حرة وليست من الإماء ، ولقد عرضنا كلام ابن كثير السابق .. إن ربط المفسرين بين الإماء ولباس هو من الأدلة أيضًا التي تثبت ما تكلمنا عنه سابقًا أن اللباس الذي يطلق عليه حجاب ما هو إلا خرافة ظهر به بعض الفقهاء حتى ينظموا شؤون العبيد وهو ليس تشريعًا إلهيًا واضحًا .. وهناك من الباحثين من استدل على الآية وعلى ما قبلها ليقول الآتي : إن على المرأة أن ترتدي ما يجعلها تُعرف بطريقة لا تتسبب لها بأي مشاكل بحسب أعراف المكان ، لا يصلح أن تذهب فتاة وترتدي ما هو قصير جدًا في مجتمع ذكوري منغلق لأن هذا سوف يسبب لها الأذية الأكيدة وإذا كانت في مجتمع متحرر أو مجتمع لديه تطرف ضد المسلمين فلا يصح أن ترتدي النقاب مثلًا لأن هذا سوف يدمر حياتها .. (١٥)
وهنا أتذكر موقف الشيخ يوسف القرضاوي الذي أجاز للبنات خلع الحجاب في فرنسا في المدارس فالتعليم ضروري ومن أجلها اسقط فرضية الحجاب ..
فيمكن أن نقول إن الآية تشير لوضع المرأة التي هي تحدده وحدها فقط لا سواها.
بهذا أيضًا نكون قد رددنا على أدلة القائلين بالحجاب.

مراجع

1 - الحجاب -سحر عامر ص٣٩
2 - الكتاب والقران محمد شحرور ص ٦٠٤ -٦٠٧
3 - الحجاب جمال البنا – ص ١١٥-١١٩
4 - المراة بين الشريعة والحياة محمد حبش – ٩٣ حتى صفحة ١١٥
5 - راجع فصل الاجماع –وايضا الحجاب وقمة ١٧ طبعة هنداوي ص ١٩
6 - صحوة مع الدكتور عدنان إبراهيم و أحمد العرفج الحجاب بين العادة والعبادة " - الحلقة 16 - https://youtu.be/4N7wpMkSdmc?si=9bR7-jdTIQ9KYK1P
7 - راجع فصل : ما سبب ظهور الحجاب في المدونة الاسلامية ؟
8 - الكتاب والقران ص ٦١٣
9 - تفسير مصطفى العدوي والشعراوي و ابن كثير
10 - يوسف القرضاوي مركز المرأة في الحياة الإسلامية ص 48.
11 - الحجاب وقمة ال١٧ سيد القمني ص ٢٦
12 - موقع - المعاني لكل رسم معنى – كلمة الجلباب
13 - تفسير ابن كثير – الاحزاب اية رقم ٥٩
14 - الكتاب والقران ص٦١٤ -٦١٥

قضية التبرج وايضا الاختلاط

وأيضًا من الأمور التي تدخل في باب الكلام عن الحجاب هو تحريم الاختلاط وأيضًا التبرج ، باعتبار أن الإسلام حرم هذا كله .. وهذه النظرة السبب الرئيسي فيها أن الشخص المتدين يعتقد أن المرأة غير المحجبة لا عفاف ولا حشمة لها .. أتذكر أن صديقي السلفي ذات يوم قالها أمامي : من لا ترتدي الحجاب هي عاهرة !
وهو محق بما يقول فجماعات إسلامية ربطت مفهوم العهر بلباس وهو مفهوم سطحي جدًا ونحن لسنا أولاد الغرب بل نحن أولاد الحضارة العربية الإسلامية وأنا متأكد أن كل واحد منا يعرف بعض العواهر من النساء المنقبات وأيضًا الشيوخ ! فاللباس ليس المقياس ، قد تجد من تمارس البغاء بشكل حقيقي ولكنها تدافع عن حقك في الوجود والحياة .. إني ما أحاول إيصاله هنا أن محاولة ربط الأمور ببعض لا يجدي أمام أول اختبار حقيقي للبشر اللباس ليس مقياسًا على شيء بل هو فقط عبارة عن اعتقاد شخصي وعرف البلد . فالهنود لديهم ذلك اللباس الشبيه بالحجاب ولكنه يكشف البطن ولدينا صور جداتنا البدويات وهم يرتدون الأسود ويُخرجن جدائل شعرهم ويضعون الوشوم .
لا يمكن بل ولا يحق لك الحكم على كل الكوكب بهذه النظرة العقيمة فقط لأنهم ليسوا على هواك ..
وأما الدين فمن المعلوم أنه يحرم قذف المحصنات ويقدم الستر أصلًا على الفضح والعفو على الحدود ، وهذا من البديهيات في الإسلام التي لا يعلمها مدافعو الحجاب ..
وأن الحجاب ليس من الكبائر بل هو من صغائر الذنوب حتى عند من يؤمن به وغير المحجبة ليست كافرة بل مسلمة ولكن للأسف اليوم لا يعلمون فرض الدين إلا على الأنثى لأنها الأضعف في المجتمع وحسبي الله ..
وإذا أتينا الآن لتحريم الاختلاط فلا يوجد دليل يحرم في القرآن ، ومن يستدل بتحريم يحضر الآية التي تقول :
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ (33)
وأيضًا :
وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (53)
إن هذه الآيات في الحقيقة ليست دليلًا في تحريم لا تبرج ولا الاختلاط ، لأن الآيات كلها في هذا الباب كما يقرر مفتي مصر الأسبق محمد عبده (١) خاصة بنساء النبي فقط ولا يجوز فرض ما كان خاص بشخص معين على الجميع .. ومن المعلوم أن نساء النبي لهن أحكام خاصة بهن وليسوا كأحد من النساء وأن الخطأ عليهن مضاعف كما يقول القرآن ...

وأما التبرج فلا اتفاق على المعنى على وجه اليقين ، هل المقصود النساء في الجاهلية أو البشر في زمن نوح عليه السلام أو المقصود فترة زمنية أخرى . (٢)
وبكل الأحوال لا يهم فالسياق يدل على أن النصوص كانت فقط لنساء النبي لا غير ..
ومن ناحية أخرى قد يسأل سائل : وماذا عن الوشم ؟ أليس من التبرج وقد أتى التحريم بالحديث الصحيح ؟
لعنَ اللهُ الواشماتِ ، والمستوشماتِ ، والنامصاتِ ، والمتنمصاتِ ، والمتفلجاتِ للحسن ، المغيرات خلق الله ..
والرد أن الحديث هنا كما ذكر ذلك الطاهر ابن عاشور خاص بالماضي لا الحاضر ، وهذا لأن هذه الأفعال في الماضي قد تعرض الفتاة لمشاكل ولكن من تفعل ذلك اليوم لا شيء عليها لأن العلة لم تعد موجودة . (٣)
وهناك من يقول إن الصداقة بين الشاب والفتاة لا تجوز بدليل الآية : وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ ..
وقال بعض المفسرين إن المقصود بالآيات هي الفتاة التي لها حبيب أو عشيق ، ولكن اختلفوا طبعًا كالعادة فبعضهم ربطوا المقصود بالآية بالتي تأخذ لنفسها أحدًا للزنا .. ونحن لا نتكلم عن الزنا بل نتكلم عن جواز الاختلاط .. (٤)
وأيضًا كيف يكون حرامًا وفي الإسلام العديد من قصص الحب بين الرجال والنساء ؟
كقصة بنت النبي زينب رضي الله عنها (٥) فتقول القصة إن زينب كانت زوج أحد أعداء النبي ، وعندما نزل التحريم بالقرآن (٦) تفرق كل واحد منهم .. وفي نهاية القصة أمسك البعض بهذا العاشق ولم يجد مكانًا يهرب إليه إلا زوجته السابقة التي أخفته في بيتها لمدة يوم كامل ! وإذا هي لا تحل له وكان عندها .. وليس فقط هذا بل عندما علم النبي بذلك تركها وترك الرجل في حال سبيلهم .. إن هذه القصة هي مثال واحد من ملايين القصص في كتب السيرة التي لا يتكلم عنها رجال الدين حتى لا يقع الشباب بالفتنة باعتقادهم ولكن الواقع أن هذه هي الطبيعة البشرية لا أكثر ولا أقل ، ولكنهم أبعد ما يكون عن الطبيعة البشرية ..
وهناك من يستدل بالحديث الذي يقول :
صنفان من أمتي لم أرهما بعد ، نساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مميلاتٌ ، على رؤوسهن مثل أسنمة البخت ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، ورجالٌ معهم سياط مثل أذناب البقر يضربون بها عباد الله ..
إن هذا الحديث لا يدل على رأيي على الحجاب فهو لا يذكر بشكل صريح توجيهًا خاصًا لنساء بلباس معين .. بل الواقع أن الوصف في الحديث أقرب لما يكون نادي لرقص المتعري ! فهم يرتدين ملابس خفيفة ومائلات مميلات .. فلا يوجد ما يدل على الحجاب عليه ومن ناحية ثانية لقد ضعف العلماء الحديث كما صرح بذلك الدكتور أحمد الغامدي رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السابق وقال :
ضعيف مرفوع قال الدارقطني: وقفه أصحاب الموطأ، وهو المحفوظ. وإنما رفعه سهيل بن أبيه، وهو صدوق لا يُحتج به، قاله ابن معين وأبو حاتم. (٧)
وأيضًا حديث تعطر المرأة :
أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية .
أيضًا يقول فيه الشيخ الغامدي (٨) الآتي :
حديث: (لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد وريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل) وحديث: (إذا خرجت المرأة إلى المسجد، فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابة) كلاهما حديث ضعيف.
وروى مسلم عن رسول الله قال: (إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تطيب تلك الليلة)، وهو خاص بصلاة العشاء بالمسجد مع الرجال.
وما رواه أحمد وأهل السنن عن أبي موسى أن رسول الله قال: (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها، فهي زانية وكل عين زانية) فهو حديث ضعيف، ومن صححه اختلف في اللام في قوله: (ليجدوا) فقيل للتعليل فالتحريم يتعلق بمن قصدت استمالة الرجال، وقيل اللام للعاقبة، فيحرم مطلقًا، والصواب ضعف الحديث .
وقد ثبت جواز الطيب للمرأة فيما أخرجه أبو داود والبيهقي وأبو يعلى عن عائشة أنها قالت: (كنا نخرج مع النبي إلى مكة، فنضمد جباهنا بالسُّكِّ المطيب عند الإحرام فإذا عرقت إحدانا، سال على وجهها فيراه النبي، فلا ينهاها).

مراجع

1. الامام محمد عبده الاعمال الكاملة المجلد الثاني ص١١١-١١٣
2. تفسير ابن كثير ذكر العديد من الاقوال
3. الطاهر ابن عاشور مقاصد الشريعة ص ١١٥
4. تفسير ابن كثير للاية .
5. سيرة ابن هشام المجلد٢ ص١٩٧-٢٠١
6. قد يكون لنا بحث في المستقبل بخصوص التزاوج مع غير المسلم .

7. نشر كلام على حسابه على X وناقش الجميع بالتضعيف :
https://x.com/i/status/1030547814676353025
8. https://x.com/i/status/1290332370483240961

هل الاحاديث تدل على فرضية الحجاب

بعد كل ما تم تقديمه نطرح السؤال الآتي، إذا لم يوجد أي دليل من القرآن على الحجاب فهل تحتوي السنة على دليل الحجاب؟
والجواب المختصر نعم تحتوي على بعض الأحاديث ولكن ولا واحد من تلك الأحاديث يصل لمرحلة الجزم، بمعنى آخر نحن لا نمتلك أي حديث متواتر قطعي عن النبي يصرح به أن الحجاب من الدين! وأنا دقيق في كلامي لا يوجد حديث متواتر والمتواتر هو الحديث القطعي الذي لا خلاف عليه.. فكل الأحاديث محل شك وظن كما صرح بذلك شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت (١) وأنا أصر على أن يكون الحديث متواتر لا حسن ولا صحيح ولا عزيز فقط بل متواتر..
والسبب بذلك أني من بحثي أعتقد أن الحجاب ماهو إلا بدعة لا دليل عليها وأن الادعاء بوجود شيء ما غير موجود بالكتاب الأقدس يحتاج دليل قوي جدًا لأن الادعاء كبير.
ولقد ارشدنا النبي لذلك عندما قال: ما أحل اللهُ في كتابِه فهو حلالٌ وما حرم فهو حرامٌ وما سكت عنه فهو عفوٌ فاقبلوا من اللهِ عافيته فإن اللهَ لم يكنْ لينسَى شيئًا ثم تلا وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا.
فالنص صريح جدًا، فلا نقبل أن يأتي أحد ويدعي ادعاء تقتل بسببه البنات في دولنا بلا دليل.
لذلك نطالب بحديث صحيح متواتر وبل أيضًا أن يكون صريح التوجيه، بمعنى آخر أن يصرح فيه النبي بشكل قطعي أن الأمر من الله بشكل مباشر لا من نفسه.
فقد ثبت بالسنة أن النبي اجتهد وأخطأ عندما لا يكون يتكلم بوحي:
قدِم نبيُّ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المدينةَ وهم يؤبِّرونَ النَّخلَ – يقول يُلقِّحون – قال: فقال: ما تصنَعون؟ فقالوا: شيئًا كانوا يصنَعونه فقال لو لم تفعَلوا كان خيرًا فتركوها فنفَضَت أو نقَصَت فذكَروا ذلك له فقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: إنَّما أنا بشرٌ إذا حدَّثْتُكم بشيءٍ من أمرِ دينِكم فخُذوا به وإذا حدَّثْتُكم بشيءٍ من دنياكم فإنَّما أنا بشرٌ قال: عكرمة: هذا أو نحوُه..
وأيضًا في حديث أكل الضب عندما لم يأكل منه وذهب، ولم يعلم الصحابة أنه حلال إلا عندما سألوه بشكل صريح وواضح:
دَخَلتُ أنا وخالِدُ بنُ الوليدِ مع رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بَيتَ مَيمونةَ، فأُتيَ بضَبٍّ مَحنوذٍ، فأهوى إليه رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بيدِه، فقال بعضُ النِّسوةِ اللاتي في بَيتِ مَيمونةَ: أخبِروا رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بما يُريدُ أن يَأكُلَ، فرَفَعَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يده، فقُلتُ: أحَرامٌ هو يا رَسولَ اللهِ؟ قال: لا، ولَكِنَّه لم يَكُنْ بأرضِ قَومي فأجِدُني أعافُه. قال خالِد: فاجتَرَرتُه فأكَلتُه ورَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَنظُرُ.

لذلك نطالب بحديث متواتر صريح أن الأمر بالحجاب من الله، وهذا حق ونحن أهل الدليل والحق.
ومن ناحية أخرى نحن نجد في السنة ما ينفي فرضية الحجاب أصلاً!
فهناك أثر يذكر أن النساء والرجال في زمن النبي كانوا يتوضؤون في إناء واحد وفي نفس اللحظة:
كان الرِّجالُ والنِّساءُ يَتوضَّؤونَ في زَمانِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جَميعًا.
الراوي: عبدالله بن عمر | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 193 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]
بحسب بعض الآثار فقد استمر هذا الفعل لزمن خلافة عمر بن الخطاب (٢) ومن المعلوم أن عمر كانت له الكلمة الأخيرة في منع بعض الأمور التي فيها الخلاف من أجل المصالح (٣) وهذا لكونه رجل دولة.. فقد أوقف سهم المؤلفة قلوبهم وأيضًا نكاح المتعة وأيضًا حد قطع يد السارق، فلا مانع أن يكون له يد في نشر الفكرة وهو ذاته الذي كان يضرب الاماء إذا غطوا أنفسهم كالحرائر (٤) فقد يدل هذا الأثر أن الفعل لم يكن به بأس في الحقيقة..
ولكن من الصعب حتى نكون منصفين أن نجد نصوص أكثر من ذلك وهذا بسبب أن المدارس الإسلامية عندما كانت تحكم واحده منها كانت تبيد أختها وتمسح كتبها وتاريخها من الوجود وقد يكون هذا موضوع بحث آخر مفصل، ولكن يكفي أن تشاهد طريقة تعامل المؤسسات مثلاً مع كل مصلح اليوم.
أذكر منهم مثلاً صاحب تفسير الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن - أبو زيد الدمنهوري الذي حوكم وهدد وتم سحب كتابه ولم يطلع عليه إلا القلة. وأيضًا الشيخ الكبير صاحب كتاب أصول الحكم الذي فُصل وتم تكفيره حتى يعود عن ما يقول، ولنا في قصة فرج فودة أكبر مثال كيف تكون الكلمة أقوى من السيف..

وهذا في العصر الحديث فما بالك في زمان لا يعلو فيه إلا صوت الطائفة الحاكمة؟ وبكل الأحوال سوف يكون لنا بحث موسع آخر بهذا الجزئية في المستقبل..
وأيضًا ننهي هذا الفصل بالتقرير عدم وجود نص متواتر يدعم القائلين بالحجاب في كتب الحديث.

مراجع

1. الإسلام عقيدة وشريعة فصل حديث الاحاد /كتاب الامام محمد ابو زهرة تاريخ المذاهب الاسلامية ص ٢٦٢
2. الحجاب جمال البنا ص ١٣١
3. تاريخ الخلفاء السيوطي ١١١/الحقيفة الغائبة فرج فودة ص٤٩

هل هناك اجماع على الحجاب

وقد يقول قائل بعد السرد الذي أتينا به، إن من مصادر التشريع الإجماع والإجماع على الحجاب فكيف نرد؟
ببساطة الإجماع محل نظر لا اتفاق عليه فهناك من الفرق الإسلامية من أنكر الإجماع لأن الخطأ يجوز أن يقع فيه الناس.
ولقد صرح شيخ الأزهر محمود شلتوت (١) أيضًا أنه لا يعلم شيء مختلف عليه كالإجماع! فهناك من كان يعتقد أن الإجماع هو إجماع الصحابة فقط وهناك من خالف وقال إنه إجماع السلف وهناك من قال إن الإجماع هو إجماع المجتهدين بكل زمان ومكان وهناك من قال كالعلامة حسن السقاف (٢) إن الإجماع هو إجماع كل الفرق الإسلامية وهناك طبعًا من يخالف هذا ويحصر الإجماع في الجماعة التي يؤمن بها.
فلا حجة فيما تم الاختلاف فيه أصلًا وأيضًا قصة الإجماع بحد ذاتها غريبة، إن الإمام الشافعي بقي ٣ أيام يبحث في بيته عن الدليل وعندها في النهاية وجدها ؟ قصة في غاية الغرابة.. وأيضًا هناك علماء مسلمون كثر خرقوا الإجماع كالإمام ابن تيمية مثلًا وعبد المتعال الصعيدي والقائمة تطول.
وحتى نكون منصفين أن عملية البحث عن رأي في الدين أمربذلك بغاية الصعوبة، وهذا بسبب تدمير الكتب التي تخالف فكر الطائفة الحاكمة كما حصل مع المعتزلة مثلًا وأهل السنة وغيرهم فالأمر ليس بتلك السهولة، ومع ذلك نجد في الوقت الحالي مفكرين كثر وشيوخ يرفضون الحجاب وفرق تؤمن بالقرآن نذكر منها:

سعد دين الهلالي أستاذ الفقه المقارن في الأزهر
الشيخ محمد عبد الله نصر درس وتخرج من الأزهر
السيد الرحماني درس في الأزهر على يد علي جمعة
الشيخ أحمد الكاتب درس وتعلم المذهب الشيعي ويعتبر من أشهر الإصلاحيين الشيعة
جمال البنا شقيق حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين ويعد من أهم المصلحين
الشيخ محمد بن حمودة شيخ معروف وإصلاحي بارز معروف في تونس
ألفة يوسف كاتبة تونسية معها دكتورة في اللغة العربية من الإصلاحيين البارزين
الدكتورة هاجر المنصوري تونسية متخصصة باللغة العربية والدراسات الإنسانية
نصر حامد أبو زيد دكتور في اللغة العربية ومن أهم أعلام التنوير العربي
محمد أركون مفكر إسلامي معروف جدًا وفيلسوف ومؤرخ كبير
فرج فودة شهيد الكلمة الذي اغتيل من أجل الكلمة كان ينفي الحجاب
سيد القمني إصلاحي معروف وكان يرفض فرضية الحجاب
أحمد القبانجي من أهم رموز الإصلاح الديني عند الشيعة
إبراهيم عيسى باحث مسلم معروف وإعلامي شهير ينكر فرضية الحجاب
جابر عصفور مفكر ووزير سابق في دولة مصر العظيمة كان ينكر فرضية الحجاب
محمد شحرور من أبرز المفكرين الإصلاحيين والذين رفضوا الحجاب
إسلام البحيري متخصص بالدراسات الإسلامية ومقدم برامج متميز ينكر الحجاب
والأستاذ الشهيد محمد طه الذي أعدم على يد الإخوان ويمتلك إلى الآن تلاميذ
فراس السواح من أهم المفكرين وبروفيسور بتاريخ الأديان

والكاتب والمفكر عادل عصمت الذي يتبع منهج المهندس شحرور
والباحث المغربي رشيد إيلال صاحب كتاب البخاري نهاية أسطورة
والمستشار والباحث الإسلامي محمد عبده ماهر
والمستشار العشاوي صاحب المصنفات القيمة
والمفكر والفيلسوف الكبير يوسف الصديق
والضخم محمد عابد الجابري
والدكتور والمفكر توفيق حميد
ويمكن أن نسرد المزيد من الأسماء لمجتهدين أكثر وشيوخ ومفكرين يرفضون الحجاب ولكن نكتفي هؤلاء، وأيضًا نضيف البهائيين والدروز والفرق الباطنية الإسلامية، كلها لا تؤمن بالحجاب.

المراجع

1 - الإسلام عقيدة وشريعة فصل الاجماع
2 - جوهرة التوحيد تاليف حسن السقاف ص٨٧

الخلاصة

إن ما نصل له في هذا البحث أن الحجاب ماهو إلا وضع اجتماعي لا إلهي، ولا يوجد دليل قرآني صريح واضح قطعي على الفرضية ولا حتى حديث متواتر ولا إجماع مستمر حتى لحظة فالإجماع خُرق بإجماع أصحاب النظر من المفكرين والشيوخ الرافضين للحجاب وأيضًا الفرق. وإن الآثار في التراث الإسلامي كلها تدل على وجود نوع من التساهل والتخبط فنجدهم يعرّون الإماء وينقبون الحرائر وأيضًا بعضهم من يفرض ذاك وذاك وبعضهم يسمح بكشف أجزاء من الجسد وبعضهم لا وبعضهم يجعل العلة الشهوة وبعضهم العبودية الخ...
إن ما ننتهي له بهذا أن الحجاب أو اللباس أمر متروك للعرف العام ولا يقرر ماهو المناسب إلا الفتاة ذاتها فهي أعلم بواقعها وبمن حولها أكثر من غيرها.. وليس من الصواب أن يحدد لها الرجال ما يجب أن تكون عليه بل الأمر يخصها فقط..

مراجع الكتاب

الكتب -

١-الإسلام عقيدة محمود شلتوت

٢-جوهرة التوحيد تاليف حسن السقاف

٣-البطالمة في مصر فصل العبيد – طبعة هنداوي الاكترونية

٤-الحجاب – جمال البنا

٥-الحجاب وقمة ال١٧- سيد القمني نسخة هنداوي

٦-الحجاب: شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية

٧-كتاب المغني الجزء الثاني

٨-مصنف ابن أبي شيبة -الجزء ٥

٩-تفسير ابن كثير

١٠- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه – الإمام الحافظ أبي الفرج ١١-عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق حسن السقاف

١٢- المرأة بين الشريعة والحياة لدكتور محمد حبش

١٣-مقدمة الشيخ حسن السقاف في كتاب العلو

١٤- الامام محمد عبده الاعمال الكاملة المجلد الثاني

١٥-الطاهر ابن عاشور مقاصد الشريعة

١٦-سيرة ابن هشام المجلد٢

١٧-الحجاب -سحر عامر

١٨- الكتاب والقران محمد شحرور

١٩-يوسف القرضاوي مركز المرأة في الحياة الإسلامية

المواقع والمقاطع

١- موقع – المعاني لكل رسم معنى – كلمة الجلباب

٢- المناظرة : مناظرة بين الاسلام السياسي والمدنية و تيار المحافظين – يمين وسط يسار في الاردن

٣-صدى البلد | فيديو نادر لـ الزعيم جمال عبد الناصر يسخر من طلب مرشد الإخوان بفرض الحجاب

٤- موقع الجزيرة : حريق مدرسة سعودية يثير انتقادا للمطوعين

٥-موقع اسلام ويب تحت عنوان : هل يشرع للحاكم فرض الحجاب على غير المحجبات من المسلمات وغير المسلمات وسن قانون يعاقب من يخالف ذلك؟ الرجاء الرد مع الدليل خصوصا في جزئية سن القانون.

٦-منظمة العفو الدولية : إيران: قانون الحجاب الإلزامي الجديد يُعزز قمع النساء والفتيات

٧- United Nations-Afghanistan: Taliban’s crackdown on women over ‘bad hijab’ must end

٨- الباحث اشرف عزت مقطع بعنوان : تفكيك قصة الخروج : مصر القديمة لم تعرف العبودية .

٩-مقطع للحاخام الحنان ميلر على قناة اهل الكتاب – ثياب اليهود

١٠-مقطع يوتيوب بعنوان : الحويني المنتقبة تثير الفتنة اكثر من المتبرجه

١١-موقع الجزيرة – "أخطر مدن العالم للنساء".. لماذا ينتشر التحرش الجنسي في مصر؟

١٢- حملة "وأنا أيضا" تكشف عن تحرشات جنسية خلال موسم الحج في مكة I24NEWS –

١٣- مقطع الحبشي يستحل الأفلام الإباحية

١٤-تغريدات الغامدي https://x.com/I/status/1030547814676353025

https://x.com/i/status/1290332370483240961

١٥- صحوة مع الدكتور عدنان إبراهيم و أحمد العرفج الحجاب بين العادة والعبادة " – الحلقة 16